انه قد اذن لي في الخروج قال الصحبة يا رسول الله قال نعم قال
فخذ احدى راحلتي قال بالثمن لتتمحض هجرته لله ولا يكون
لاحد فيها منة فخرجا ليلا الى غار جبل ثور فاستخفيا فيه كما قال
وآواه غار ولما فقدته قريش طلبوه بمكة اعلاها واسفلها
وبعثوا القافة اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب اثره
قبل ثور هنالك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق اثره مع
عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة
ولما دخل الغار رفيل انبت الله على بابه شجرة ام غيلان
فحجبت عن الغار اعين الناس وارسل الله حمامتين وحشيتين
فوقفتا على فم الغار كما قال وحمته منهم حمامة فيه جانس
سبق بنظيره ورقاء وهي ما في لونها بياض يخالطه اي يخالطه
سواد قيل وحمام الحرم من نسلهما ومعنى حمايتهما له ان فتيان
قريش من كل بطن لما اقبلوا باسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار
فلم ير الا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع الى اصحابه
فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه
ليس فيه احد وقال اخر ادخلوا الغار فقال اللعين امية
ابن خلف وما اربكم في الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد
محمد وفي مسند البزار ان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت
على وجه الغار ولذا قال الناظم وكفته بنسجها عنكبوت
يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى ما اي الاعداء الذين كفته
اياهم الحمامة الحصداء اخذ من قولهم شجرة حصداء اي كثيرة
الورق فاستعاره للحمامة الكثيرة ريشها ووصف الحمامة
بورقاء وحصداء لاجتماعهما فيها والمتنبع انما هو الوصف

بمنصادين

بمتضادين او متماثلين وروى ان الحمامتين باضتا في اسفل
النقب ونسج العنكبوت على اعلاه فقالوا لو دخلا لتكسر
البيض وتفسخ نسج العنكبوت قال الائمة وهذا ابلغ في
الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وروي انه صلى الله عليه
وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخوله وجعلوا
يضربون يمينا وشمالا حول الغار لظنهم ان الحمام لا يحوم حوله
وان العنكبوت لا تنسج عليه وفيه احد لما جرت العادة انهما
متوحشتان مهما احسا بالانسان فرا منه وما علموا ان الله تعالى
يسخر ما شاء لمن شاء من عباده وان وقاية الله عبده بما اراده من خلقه
يغنيه عن التحصن بالامكنة والاسلحة وصح ان ابا بكر
قال يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال
ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولذا قال الناظم واختفى
صلى الله عليه وسلم اي استتر ولا حس عطفه على آواه
خال منهم على انه مع قرب مراه اي محل رؤيته وفي ذكر الناظم
لهذا تعجيب للسامع وبيان لهذه المعجزة وحكمة استتاره العظيمة
منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحت قدميه كما تقرر
ان من جملة شدة الظهور عليهم بالعلية والمعونة الالهية
له الخفاء عنهم الذي حصل له خرقا للعادة ظفرا عليهم
وخيبة لهم واستعماله الظهور فيما ذكر مع انه مقابلته بالخفا
يوهم انه اراد به ضده من الفن المسمى بالتورية والايهام
وهو ان يذكر لفظ له معنيان بالاشتراك او التواطي
او الحقيقة او المجاز احدهما بعيد فيقصد ويوري عنه بالقريب
ليتوهمه السامع من اول وهلة وهو هنا ضد الخفا الموهم له

Copyright © King Saud University